

الاحد 11 فبراير 2024. إنجيل مرقس الاصحاح 10 والايات 32 الى 45. طريق التضحية لمحبة الله

أهلا بك. ماذا تضن عن المسيح؟ ماذا تطلب منه لو يسألك؟ هل تطلب هلاك أعدائك؟ هل تطلبه أن يباركك ماديا حتى تكون مثل الآخرين؟ ماذا تطلب؟ تلاميذه كانوا معه وشاهدوا العجائب اللي صنعها بقدرة كلمته أمامهم ومع هذا بغاوا الرب يرفعهم. ماذا قال لهم يسوع ولنا أيضا؟ هذه هي عظتنا وهي من إنجيل مرقس، الاصحاح العاشر والايات 32 الى 45 واليكم القراءة الان باسم ربنا يسوع:

وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ؛ وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ. وَفِيمَا هُمْ يَتَّبِعُوهُ كَانُوا يَخَافُونَ. فَأَخَذَ الْإِثْنِي عَشَرَ وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ: هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَإِنَّ الْإِنْسَانَ يُسَلِّمُ إِلَيَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأُمَمِ فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَقْتُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ. وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبْدِي قَائِلَيْنِ: يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ لَنَا كُلَّ مَا نَطْلُبُنَا. فَسَأَلَهُمَا: مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ لَكُمْ؟ فَقَالَا لَهُ أَعْطِنَا أَنْ نَجْلِسَ وَاحِدٌ عَن يَمِينِكَ وَالْآخَرَ عَن يَسَارِكَ فِي مَجْدِكَ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مَا تَطْلُبَانِ. أَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي أَشْرَبْتُهَا وَأَنْ تَصْطَبِعَا بِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِعُ بِهَا أَنَا؟ فَقَالَا لَهُ: نَسْتَطِيعُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: أَمَّا الْكَأْسُ الَّتِي أَشْرَبْتُهَا أَنَا فَتَشْرَبَانِيهَا وَبِالصِّبْغَةِ الَّتِي أَصْطَبِعُ بِهَا أَنَا تَصْطَبِعَانِ. وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَن يَمِينِي وَعَن يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلَّا لِلَّذِينَ أَعَدَّ لَهُمْ. وَلَمَّا سَمِعَ الْعَشْرَةُ ابْتَدَأُوا يَغْتَاطُونَ مِنْ أَجْلِ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فَدَعَاهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُحْسَبُونَ رُؤَسَاءَ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَطُونَ عَلَيْهِمْ، فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلًا يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْدِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَن كَثِيرِينَ.

هذه كلمة الله

يسوع في الطريق الى اورشليم وهو عالم بما كان ينتظره من آلام والموت على الصليب في المدينة العظيمة كما كان مكتوب عنه في شريعة موسى والأنبياء وتلاميذه يمشون وراءه وهم حائرين وخائفين. ما هو سبب خوفهم وحيرتهم؟ أن يسوع يقتل ويبقوا هم بلا هدف؟ ولم تكن هذه أول مرة ولا آخرها حيث أخبر يسوع تلاميذه عن موته وعن قيامته في اليوم الثالث وهم ما فهموا ماذا كان يقصد. كل ما كان يهمهم هو المنصب اللي حصلوا عليه في مملكة يسوع لانهم كانوا يرضون أن يسوع يدخل الى اورشليم وضع مملكته في إسرائيل. وتخاصم التلاميذ عدة مرات من هو الأعظم فيهم. وفي هذا النص نشوف كيف تقدّم يعقوب ويوحنا اخوه الى يسوع قائلين: يا معلم نريد أن تفعل لنا كل ما نطلبنا.

وما هو طلبهم؟ إنه بسيط جدا. فقط أن يعطي لهم يسوع المكان الرفيع واحد عن يمينه والآخر عن يساره في مجده. والعشر التلاميذ غضبوا على يعقوب ويوحنا لا لانهم أزعجوا السيد، إنما لانهم سبقوهم في الطلب. وهذا موقف طبيعي مفهوم عندنا ايضا. كل واحد يطلب مصلحته قبل الاخرين. كل واحد يحب يكون أفضل ومرتفع على غيره. والرب يسوع أعطاهم أعظم درس للتواضع وهو لنا كذلك. والدرس هو عن التواضع والكبرياء. أما عن الكبرياء فنجد عدة آيات في الكتاب المقدس. في سفر الامثال يقول: مَخَافَةُ الرَّبِّ كِرَاهَةُ الشَّرِّ. ويقول كذلك: أَنَا قَدْ أَبْغَضْتُ الْكِبْرِيَاءَ وَالْغَطْرَسَةَ وَطَرِيقَ السُّوءِ وَقَمَّ الْمَكْرِ.

وأية أخرى تقول: كل متكبر القلب رجس عند الرب ولن يفلت حتما من العقاب. تشامخ العينين من غطرسة القلب، وسراج الأشرار خطيئة. يقول أن الكبرياء يأتي من إبليس. يَقُولُ الْكِتَابُ: إِنَّ اللَّهَ يَقَاوِمُ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَلَكِنَّهُ يُعْطِي الْمُتَوَاضِعِينَ نِعْمَةً. التواضع فضيلة يكرمها الله. يقول ميخا قَدْ أَخْبَرَكِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ وَمَاذَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الرَّبُّ إِلَّا أَنْ تَتَضَعَ الْحَقَّ وَتُحِبَّ الرَّحْمَةَ وَتَسْلُكَ مُتَوَاضِعاً مَعَ إِلَهِكَ. الرَّبُّ عَالٍ وَيَرَى الْمُتَوَاضِعَ. أَمَّا الْمُتَكَبِّرُ فَيَعْرِفُهُ مِنْ بَعِيدٍ. وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَإِلَى هَذَا أَنْظُرُ، إِلَى الْمُسْكِينِ وَالْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ وَالْمُرْتَعِدِ مِنْ كَلَامِي. ... مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ، أَمَّا الْحَمَقَى فَيَسْتَهَيِّنُونَ بِالْحِكْمَةِ وَالتَّأْدِيبِ.

وهكذا يُطلب منا في الانجيل أن نلبس التواضع ونسير في التواضع. وهذا صعب على المدعي المعرفة وهو متكبر لان التواضع يمس سمعة الانسان وخلقه وتصرفه مع نفسه ومع الاخرين، فهو يظهر نفسه بوجه مزيف امام الناس. الانسان المتكبر يخاف وجهه الحقيقي يكشف. الكبرياء هي الخطيئة الرئيسية في الانسان. كل الخطايا هي نابع من الكبرياء. لما الشيطان تكلم لأدم وحواء فهو استغل هذا الأسلوب اللي كان مخفي فيهم حتى لتلك اللحظة. إبليس أيقضهم وجعلهم يصدقوا أنهم مهمين قادرين يعيشوا دون الله. والنتيجة؟ الشر دخل الى العالم ومع دخول الشر دخل الموت وهكذا انتشر الموت على الجميع لانهم جميعا أخطأوا. لكن المجد لله الأب لانه ما تركنا لحالنا عبيد للشيطان المسيطر على العالم بالخطية.

الله واطع كلمته فصار بشرا مثلنا في جميع الأمور سوى في الخطية. يسوع الذي قال: لأن ابن الانسان أيضًا لم يأت ليخدم بل ليخدم. فهو أخلَى نَفْسَهُ أَخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِيسَانٍ وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّالِبِ. لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْتَنُّو بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ. يسو المسيح ليس كباقي الملوك والانبيا الدجالين. يسوع ما فرض على الناس ان يذكروا اسمه بخوف ولا أن يقولوا عليه السلام ولا ان يقولوا صلى الله عليه وسلام. الذين يقولون مثل هذه التحية على إنسان هم يجدفون ويكذبون على الله وعلى أنفسهم.

الله الأب عرفنا يسوع المسيح وهو دعانا اليه دعوة مقدسة ويريد أن نتواضع أمامه معترفين بخطايانا وطالبين المغفرة وتجديد الحياة كما يريدنا الله الأب. ويتكل عليه العارفون إسمه... تلاميذه يسوع كانوا بشر مثلنا. يسوع هو اللي اختارهم وأحبهم وعلمهم. وهم حبوا يسوع ونالوا الخلاص ومع هذا كانوا يطمعوا في مناصب عليا. عدة مرات تخاصموا من هو الأعظم فيهم. ربما بطرس قال: أنا الأول اللي اعترفت أن يسوع هو المسيح ابن الله. ربما يعقوب وخوه يوحنا قالوا: كنا موجودين على الجبل لما تجلى الرب امامنا. ربما توما افتخر أنه هو اللي قدم وثنيين يونانيين الى يسوع. كل واحد افتخر بما عاشه وشاهده مع يسوع. ومع هذا ضلوا يفتخرون. ويعقوب ويوحنا طلبوا يكونوا واحد عن يمينه وواحد عن يساره. وقال لهم ان الله هو اللي يعطي هذه الأماكن لمن يشاء. في إنجيل متى: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ، إِنَّهُ عِنْدَمَا يَجْلِسُ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ فِي زَمَنِ التَّجْدِيدِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبْعَثُمُونِي عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ عَرْشاً لِتَدِينُوا أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ. فَأَيُّ مَنْ تَرَكَ بِيُوتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوْ أَوْلَاداً أَوْ أَرْضِيَّ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَنَالُ مِثْلَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. وَلَكِنْ أَوْلُونَ كَثِيرُونَ يَصِيرُونَ آخِرِينَ، وَأَخْرُونَ كَثِيرُونَ يَصِيرُونَ أَوْلِينَ.

عدة مرات أخبرهم أنه سيتألم من رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ويقتلوه ولكنه يقوم في اليوم الثالث. وهم ما فهموا ولا حبوا يسألوه في الموضوع. حبوا الرفعة دون تعب. وحتى في آخر عشاء سألَهُ الْمُجْتَمِعُونَ: يَا رَبِّ، أَفِي هَذَا الْوَقْتِ تُعِيدُ الْمَلِكَ إِلَى إِسْرَائِيلَ؟ التلاميذ عرفوا أن يسوع هو المسيح ابن الله الحي وأنه هو الملك الذي بشر بالملكوت ومع هذا كانت لهم أفكار أرضية. ما فهموا قصد يسوع الرب. كل ما كان يهمهم هو من هو الأعظم فيهم؟ الانجيل يقول أنهم ما كانوا يفهموا. ما فهموا وكانوا خائفين يسألوه. وقال لهم يسوع هل تقدرنا تشربوا الكأس اللي أنا أشربها؟ قالوا نعم. ما فهموا أنه كان يشير الى ألمهم وغضب الله كما نطق به إشعياء: هَنَذَا قَدْ أَخَذْتُ مِنْ يَدِكَ كَأْسَ التَّرْتُّحِ ثُمَّ لَ كَأْسِ غَضَبِي. لَا تَعُودِينَ تَشْرَبِينَهَا فِي مَا بَعْدُ. وكأس غضب الله هذا كان ينتظر يسوع المسيح.

الرب يسوع أكمل شريعة الله وأخذ عليه كأس غضب الله. فهو البديل. هذا هو خبر الانجيل. هو الذي مات على الصليب حاملا خطايا كثيرين ليقربنا الى الله القدوس طاهرين بدمه العظيم. يسوع بذل حياته فدفعت الثمن كاملاً. يسوع هو طريق التضحية لمحبة الله. هذا هو عمل الله في العالم الشرير ليضع الطريق لملكوته السماوي أمامنا. يسوع سألهم هل يستطيعان أن يشرب الكأس الذي يشربه هو؟ فَقَالَ لَهُ: نَسْتَطِيعُ. إذا تحب تكون مرتفع لازم تتواضع وتكون مستعد للآلام. الرب يسوع أشار أنهم سيشربون كأس الشهادة له. يعقوب الاول قتله هيرودس الملك الشرير بالسيف؛ ويوحنا أخو يعقوب مات في المنفى في الجزيرة التي تُدعى بطمس من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح. الكأس.

يسوع شرب كأس غضب الله نيابة عنا. وقال الرب يسوع لتلاميذه ولنا أيضا: رُؤَسَاءَ الْأُمَمِ يَسُودُونَهُمْ وَعُظَمَاءَهُمْ يَتَسَلَطُونَ عَلَيْهِمْ. الحكام والدينيون يكثروا الكلام والوعود. يغيرون القوانين للبقاء في السلطة والحكم. العالم كله يعيش في الظلام والعنف والكذب. الدينيين والسياسيين يكذبوا على الناس ويسيطروا عليهم بالفرائض والتهديد حبًا للسلطة والمال. الرب يسوع يقول لنا أيضا: فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. ابن الله الذي له كل السلطان في السماء وعلى الأرض وهو الذي سيدين الاحياء والاموات تواضع الى مرتبة خادم. في آخر ليلة قبل صلبه، قام وغسل أرجل التلاميذ وبهذا أعطاهم المثل للتواضع كما أعطاهم الوصية الالهية فاقل: وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا، تُحِبُّونَ بَعْضُكُمْ بِهِذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

النجاح الحقيقي والغلبة على الكبرياء هو هذا: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ عَظِيمًا يَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِيرَ فِيكُمْ أَوَّلًا يَكُونُ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ. الايمان بالله الاحد هو في خدمة الآخرين بلا نميمة ولا حقد. لا منافسة ولا غيرة ولا حسد في حياة المسيحي، بل التواضع والسلام والمحبة كما أحبنا يسوع وقدم حياته فدية من أجلنا نحن الخطاة. أخذ خطايانا عليه وأعطانا بزه. الرسول بولس كتب لنا بروح يسوع يقول: وكما في النهار، لنسلك سلوكا لائقا: لا في العريضة والسكر ولا في الفحشاء والإباحية ولا في النزاع والحسد وإنما التَّبَسُّوا الرَّبَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَلَا تَصْنَعُوا تَدْبِيرًا لِلْجَسَدِ لِأَجْلِ الشَّهَوَاتِ. ونحن نصلي: يا رب، إليك التجأت فلا تدعني أخيب مدى الدهر، بعدلك نجني، أدر أذنك نحوي وأنقذني سريعا. آمين باسم يسوع المسيح الحي. آمين. الْنِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ.